Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعندما يصف الحدث فانه لا يطلب طرفا من الاطراف فيغلبه وانما يسوق روايته حسبما وصلته اخبارها واضعا المعلومة وراء المعلومة ومستندا في كل ما يورد على السند الذي يعتمده. انظر مثلا كيف يصف الخلاف بين المهدي ومحمد شريف نور الدائم وكيف يعطي البيانات من غير تحرج حتى يحسب المرء انه في صف المهدي مع انه في موقفه العام معاد له! وانظر وصفه لوقائع المهدية وكيف يعطي التفاصيل الكاملة للطرفين. وانظر كيف يثبت بلاء الانصار وشجاعتهم في القتال[1]. وانظر كيف يقدر شخص الخليفة مع انه يعاديه ويعتبر حكمه بلاء على السودان[2]. وانظر انه يلتزم بلقب المهدي عند الإشارة الى المهدي التزاما بالتأدب معه مع ان مثله يستعمل المتمهدي صفة له، ولم يشذ عن ذلك الا في موضع واحد وفيما يشبه السقطة غير المحسوبة[3].

واهتمامه بالحدث يدفعه الى موقف آخر في التأليف وهو التركيز على الشخصيات التي تقود الحدث، ومن هنا كان احتفاؤه بالملوك والسلاطين والولاة والقادة. اما عامة الناس وهمومهم ودورهم وما كانوا عليه فأمر لا يشغل نعوم كثيرا.

ولو انك نظرت في الحوادث التي يصفها مبعدا همك عن التفاصيل ودقة العرض فانك تصل الى موقف له آخر، وهو انه لا يصل بالحدث الى روح التاريخ التي تكشف عن المسببات الموضوعية التي تأتي وفق التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتي تجعل للحركات شرعتها. ولعل اخفاقه الأعظم في تناوله للتاريخ هو هذا القصور في إدراك مفهوم التاريخ.

انه لا يكاد يدرك المضمون الاسلامي في قيام سلطنتي الفونج والفور ولا تأثير العرب بلغتهم ونفوذهم الاجتماعي ولا يدرك مفعول التجارة على

---

(١) التاريخ ص١٧٨٧ و٢٨٨.

(٢) التاريخ ص١٣١٠.

(٣) التاريخ ص٢٦٩.